

الفصل السادس

انتشار الاسلام أيام الفتوحات العربية — تخطيط ممالك الاسلام
انتشاره في افريقيا الوسطى — تجار المسلمين ومستكشفوا
الاوروپاويين — الاسلام في مبدأه وبعد ذلك
اسباب الانتشار — المرسلون المسلمون —
(الفولبوسيون والخواصه) — اسباب
انتشار الاسلام الالهية

قد كشفنا الغطاء عن الملل التي انتحلوها سببا في انتشار الاسلام
انتشاراً عظيماً وبيننا فسادها ووعدنا ببيان الاسباب الحقيقية عند البحث
عن تقدمه في هذه الازمان لانا نعتقد ان استطلاع حال هذا الدين في
العصر الحاضر لا يبقى اثرأ لما زعموه من انه انما انتشر بجد الحسام كما فندناه
من قبل ولو كان دين محمد (صلى الله عليه وسلم) انتشر بالعنف والاجبار
للمزم ان يقف سيره بانتقضاء فتوحات المسلمين مع اننا لا نزال نرى القرآن
يبسط جناحيه في جميع ارجاء المسكونة وهذه الحركة المستمرة في هذه الايام
تحمّل علي الاعتقاد بان الاسلام هو الدين الثالث الذي جاء موافقاً لطبيعة
البشر بعد ديانة بودا الهندي والديانة المسيحية . وظن آخرون بان الاسلام
كان تابعاً لتمدن العرب وحضارة الخلفاء التي كانت تأخذ بالنفوس في دمشق
وقرطبة وبعداد وانه اتقضى بانتقضاء ذلك قال (بارتلمى صانت هيلير)
(ما عاد أحد من الناس يعتنق الاسلام) والواقع انهم اخطأوا في معرفة

حقيقة الامرين انتشار الاسلام وتمدن العرب فاما التمدن فهو امرٌ يعتبر لغواً في الاسلام أو هو تقيض له وعلى كل حال فهو عارض فيه وساعدت الظروف على نموه بجانب القرآن ولو أنه استمر لاطفاً نوردن النبي العربي بسقوط الامراء في مهواة عدم التصديق وقلة الايمان وانحياز الامة الى عالم التخيل والاهام . وبينما كان هذا حال مدن الخلفاء، الالهة بالعمران فلا تحصى شعراؤها ولا تعد الادباء وفيها الفلاسفة يتناظرون والعلماء في المعارف يتناقشون كانت صحارى العرب وليبيا وافريقيا محتفظة على الدين الاسلامي في كماله الاصلى ولم تمسه فيها يد اجنبي عن تعاليمه أو خارج عن شرائعه هنالك كان منبع رسل ذلك الدين الذين انتشروا في الاصقاع كما تدل عليه قبورهم البيضاء التي نشاهدها الآن في افريقيا الشمالية

وسنحصر كلامنا في انتشار القرآن على قارة افريقيا وانما نذكر على سبيل العرض ان له في الصين عشرين مليوناً من النفوس وان للمسلمين ويقال لهم عندهم (هوى هوى) منزلة عليّة في المملكة الوسطى قال موسيو (وازيليف) وهو من الذين اشتغلوا بالاسلام في تلك النواحي ان مصيره القيام مقام مذهب (ساكياونى)^(١) وان لمسلمى المملكة السماوية اعتقاداً جازماً بان الاسلام لا بد أن يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة البودية وهى مشكلة من أهم المسائل اذ الصين أهلة بثلاث العالم أو تزيد فلو صاروا

(١) هو احد ملوك الصين نحل عن الناس في التاسع والعشرين من عمره وعكف على العلوم حتى برع فيها وسمى نفسه (بودا) ومعناه العالم او المتنور ووضع المذهب الذى اتخذته الصين والهند ديناً وكان ظهوره في القرن الحادى عشر قبل المسيح وقيل في القرن السابع وهو الارجح

كلهم مسلمين لاوجب ذلك تغييراً عظيماً في حالة تلك البلاد باجمعها فيمتد شرع محمد من جبل طارق الى المحيط الاكبر المادى ويخشى على الدين المسيحى مرة أخرى ومعلوم ان أمة الصين أمة عاملة وان هدأت أخلاقها وجميع الأمم تستفيد الآن من عملها فلو جاءها التعصب الاسلامى ذو البأس القوى لخشيت بقية الأمم من السقوط تحت سلطانها ^(١) وقال موسيو (مونطيط) لقد صار من المحقق ان الاسلام ظافر لامحالة على غيره من الاديان التى تتنازع البلاد الصينية ^(٢) والاسلام قليل فى أوربا ومع ذلك نراه فى شمال تركيا الى ليطونية وهو ايضاً فى امريكا حيث ادخله الزنوج وغيرهم الا ان افريقيا لاتزال بلده المصطفاة فهو فيها كالديانة المسيحية فى أوربا قال موسيو (بولنياك) يسكن المسلمون جميع الشواطىء من (سياراليون) الى موزنبيق البرتغالية ماراً بمرآكش وولايات البربر (المغاربة) وقنال السويس واما فى الوسط فيمتد الاسلام من البحر الاحمر الى المحيط الاطلانتيق ومنه الى البحر الابيض المتوسط الى الدرجة السادسة من العرض الشمالى وتقدم انه فى الساحل يمتد الى موزنبيق البرتغالية اعنى انه يقرب من الدرجة العاشرة من العرض الجنوبى وفى (مدغسكر) كثير من المسلمين حتى ان بعض المستشرقين ذهبوا الى ان اسم الجزيرة (مدغسكر) أصله مأخوذ عن العرب قال موسيو مونطيط وأكثر انتشار الاسلام فى أفريقيا فهو يتقدم فيها

(١) راجع كتاب موسيو دابرى المسمى الديانة المحمدية فى الصين وتركستان

الشرقية المطبوع فى باريس سنة ١٨٧٨

(٢) راجع مجلة تاريخ الديانات فى شهرى مايو ويونيو سنة ١٨٨٣

تقدماً سريعاً وينجح نجاحاً كلياً لأن أزر المسلمين فيها مشدود بما لهم من
الممكنة في الجهة الشمالية وهم آمنون على سلطتهم الدينية في تلك البقاع
التي تغيب في الصحراء حتى تبلغ بلاد السودان لواسعة فلا ينازع الدين
الاسلامي دين غيره لذلك يكثر عددهم وينمو الدين على الدوام

وقد نخطى سيره السودان وأشرأب نحو ارجاء خط الاستواء وكان
له مقر يقرب من املاك فرنسا في بلاد النيجر لذلك عرفه ضباط الطلائع
وان كانت معرفة سطحية ولكننا لم نقف على سيره تماماً الا عندما استولينا
على الكونغو وشاهدنا القوافل الاسلامية تهرب امامنا كمن يريد ان
يخفي سرّاً عن أجنبي والمسلمون اليوم محصورون بين أملاكنا في شمال افريقيا
ومراكزنا في الكونغو وسنغال حتى كانهم في قرصة نشدها او نفسح فيها
حسب ما تقتضيه سياستنا

ولا تتشاور الاسلام في وسط افريقيا منبعان الاول في الغرب وهو
قديم امتد اثره الى الشاطئ الاثلاثيكي حيث دخل القرآن واعتقده سكان
تلك الجهات ولكنه انثنى امام تقدم الفرنسيين من ناحية سنغال الى بلاد
النيجر ولم يزل ينتهي آناً فآناً حتى خرج من (تنبكتو) وهي منبعه الاصل الى
(سقطو) ومنها الى (كانو) ثم الى (كوكا) والظاهر انه استقر فيها وأما
المنبع الثاني ففي الشرق وهو حديث المهد ويصل اثره بين (وداي) ودارفور
بحركين هما المهدي ورئيس الطائفة السنوسية ويفصل بين هذين المنبعين
النهار (شاد) و (شاري) و (لوغوني) الجنوبية وأهل الشرق أهل حروب
متمصبون اما قوم الغرب فيميلون الى التجارة والمسألة وكان الفريقان
٩ - الاسلام

يتقدمان بالاسلام بين الوثنيين المجاورين لهم على امتداد اثني عشر ألف كيلو متر حتى تلاقوا بالفرنسويين قبيل الكونغو نواحي نهر شاد فلم تمر أعينهم لهذه اللقيا لانهم كانوا هجروا البلاد التي هاجمها الكفار وظنوا انهم يأمنون لقاءهم في الجنوب فلا يجدوا غير الوثنيين ممن لم يعرفوا للاوروبايين خبراً أو يقال ان الاوروبايين الذين التقوا معهم اتوا من اقطار بعيدة في الجنوب حيث تمت لهم فيها السيادة ولهم فيها مراكب ومدركات تروح وتغدو في انهار واسعة تجرى من الشرق الى الغرب

ومن الامور ذات الاهمية الكبرى بالنظر الى انتشار الاسلام توسط الاوروبايين في افريقيا وحلولهم في بلاد نهر الكونغو لانهم بذلك قسموا القارة الافريقية من طرف الى طرف وربما يخشى على حركة الاسلام الذي كان يمتد رويداً رويداً مطمئناً من الشمال الى الجنوب كما يخشى على التجارة التي كانت تروح وتغدو مع القوافل الاسلامية فينعكس مجراها فتميل الى الغرب نحو نهر الكونغو لذلك اشتغل رؤساء المسلمين بهذا الامر اشتغالا لا مزيد عليه حذراً من انقلاب الحال في تلك البلاد ولقد يفيد المتأمل ان يعرف كيف كانت نتائج مقابلة الاوروبايين القادمين من جهة الكونغو مع المسلمين النازلين من السودان لولا ان هذا البحث يبعدنا عن مقصدنا فلنقتصر على البحث عن العلة في حياة الدين الاسلامي تلك الحياة القوية وما السبب في انتشاره هذا الانتشار العجيب

وهنا يجب البحث فيما اذا كان الاسلام ديناً عمومياً بطبيعته كدين بودا وكالدين المسيحي أو هو دين خاص بامة من الامم وهو بحث طرق

بابه من قبل موسيو كينان والجواب عليه صريح لاشك فيه من الجهة العلمية فالاسلام دين عام بغير شبهة لاننا نشاهد من المسلمين في كل أمة على اختلاف الاجناس والبلدان فمنهم الشرقى والتترى والغربى والهندي والزنجي بقي علينا ان نعرف مع موسيو كينان ان كانت هذه الحالة العمومية ناشئة من طبيعة الدين أو متولدة من اسباب أخرى وهو يرى ان الامة العربية ليست مهده الطبيعي وانما هو ينتهي اليها وليس في طبيعة هذا الدين انه دين عمومي وهو قيد ناشئ عن نظر في الموضوع من إحدى جهاته فقط لان الدين الاسلامي الذي منشأه القرآن والسنة هو الذي تولد عنه ذلك الاسلام الذي يعترف المؤلف المشار اليه بانه دين عام لامحالة وانتقاله من حالته الاولى الى الثانية حصل تدريجاً بطريقة يتمدر ضبطها وذلك بتأثير الزمان والامم المختلفة التي اعتنقته بحيث يتعسر التفريق بين تقدير تأثيره من حيث هو في أصله وتأثيره بعد ان صار كما نراه في هذه الايام فلا يفضين موسيو كينان اذا حذف تقسيمه الاسلام الى اولى ولاحق وقلت فيه كله كما قال في كتابه انه دين عمومي

على ان الانتقال من حالة أولية الى غيرها ليس عرضاً خاصاً بالدين المحمدي بل تشترك فيه جميع الاديان

فما يعزى الى حالة الاسلام الحالية انتشار مذهب الذهب والاعتقاد بالاولياء وبعض الاموات وكثير من التبعيدات الاخرى وسببه ان المرء طماع في الدين باصل الخلقة ولكل أمل خاص ومن هنا تولدت تلك المذاهب والافكار ارضاء شهوات تشتد ظهوراً كما تقدم العهد عليها ولم ينجح الاسلام

من لوازم هذه الضرورة بل خضع اليها وأداها حقها وهذا من أكبر أسباب تقدمه ولكنه أيضاً سبب من أسباب تناقضه لان تلك المذاهب تخالف مبداءه ولقد تجسد النفوس التي رفعت أعنتها الى السماء ومالت الى التجرد عن الحواس ورغبت في مشاهدة الحضرة الربانية طريقاً مسلوكة في مذهب التصوف يسهل عليها الذسك والتعبد وقلما يلومهم بعض المتشددين من العلماء وان كان التزهيد بهذه الصفة أى الاعتقاد بالوصلة بين العبد والله مما يخالف مذهب التوحيد ومن الناس من يرى نفسه بعيداً عن ربه فلا يستطيع أن يرفع دعاءه اليه وهو في بعض الاحيان غريب (كقوله إلهى ارزقتى من الابناء ذكوراً ولا تجعل ماشيتى تلد الا انثاً) ومثل تلك الافهام وجد في الاسلام مذهب الواصلين والذين صار بيدهم توزيع كثير من المبرات في اعتقاد العامة واليهم صار يرحل الجمع العديد من القوم الذين ضلوا سواء السبيل فيجتمع اليهم قطاع الطريق والشحاذون والنسوة العاقرات وشبان يريدون الثروة أو الجاه وشيوخ نضب عود قواهم مع اننا لو رجعنا الى القرآن لرأينا التصديق بالاولياء غير شرعى ولو وجدنا ان النبي (صلى الله عليه وسلم) حرم الاعتقاد بهم (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زانين ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) والواقع ان الاسلام في مبداء ظهوره ما كان يقبل غير الاعتقاد بالله الواحد الاحد وقد بقي هذا المذهب كما بدأ فهو اليوم جامعة تلك المذاهب واليه ينتهى كل اعتقاد ومن مزايا الاسلام انه دين رحيم فهو يعد الجنة والنعيم لكل مؤمن من دون تمييز على التقريب فالمحارب يموت شهيداً والمام يكتبى بتلاوة القرآن

والاثنان مقبولان عند الله وللفقير مكان علي وللغني درجة رفيعة
 ولقد كان فكر النبي في الاوهية من ارفع الافكار واسماها ولكنه
 تساهل كثيراً في تقدير الانسانية لذلك تسامح للناس كثيراً في رغباتهم
 وما كانوا اليه يميلون . نعم يجب على الرجل أن يمتدح ويعبد الله ولكن
 لا يجب عليه أن يحارب نفسه وبمعذبة العذاب الاليم ليقهرها اذ لا ينبغي له
 أن يطلب لنفسه الكمال وان يصل اليه لان من اراد الكمال فكأنه اراد أن
 يساوي الاله في جلاله وهو اسوأ الاعمال وأخبث الرغبات وكان رسول الله
 يميل الى بعض ما يعيل الناس اليه من المشتبهيات فكان يقول على أسلوب بسيط
 (حبب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وقرّة عيني في الصلاة) ولقد يمسر
 الجمع بين هذا التفضيل وبين الميل الى النساء حتى يكاد العقل أن يرى في الامر
 تهكماً ولكن هذه الجملة لا تحتوى في الحقيقة على معنى خفي بل ما يفهم
 من لفظها هو الذي قصد منها ومن وعائها فقد عرف الاسلام كما ينبغي
 وقد ورث المسلمون عن نبيهم ميلهم الى ما كان يميل اليه فللاصلاة في
 قلوبهم منزلة سامية وليس التعبد بها عندهم خاصاً بالنساء والاطفال كما هو
 عند المسيحيين بل هي مزية من مزايا الرجال واحدى جهات فضلهم على النساء
 ولا يواظب عليها الصبي او المرأة الا نادراً لاعتبارها عند المسلمين من
 اعظم الامور التي تلزم فيها صفات الرجل التام

ومع ذلك فمن الشهوات ما نهى النبي عنه وامر بمجاهدة النفس فيه
 فقد حرم على المسلمين شرب الخمر وكل شراب يؤثر مثله وقد بالغ المسلمون
 في العمل بهذا النهي فكان من وراء ذلك ان نجت الامم الاسلامية من

مرض المسكرات وهي الداهية التي تفجع اليوم أممًا كثيرة من المسيحيين
وكانت إحدى الأسباب في اضطراب المجتمع الانساني وظهور مذهب
الفوضويين مما تجهله الامم الاسلامية

هكذا جذب الاسلام قسما عظيما من العالم بما اودع فيه من اعلاء
شأن النفس بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر تذكرها
خمس صلوات في كل يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر
حيث اتاح للناس شيئاً مما يشتهون واعظم عامل في انتشار الاسلام
خصوصاً عند الامم الزنجية (السود) بساطة مذهبه وسداجه تعاليمه
وهو سبب وجوده في القرآن نفسه فهو بذلك يلائم طباع الهمج كثيراً
الذين لم يعرفوا ديناً من قبل ذلك . دين لا اسرار فيه وكلمته أى كلمة
الشهادة يمتاض عنها عند الاحتضار باشارة تدل عليها كرفع السبابة الى
السماء اشارة الى وحدانية الله تعالى فكلمها وجد الرجل الجاهل امامه
دينين متحدين في حقيقتين وحدانية الله وخلود الروح وهما الاسلام ودين
عيسى تراه يختار الدين الذي لا يزيد شيئاً عن تينك الحقيقتين ويعتق
الاسلام بلا محالة وهي قوة يفضل بها القرآن الديانة المسيحية في الانتشار
وكانت معروفة عند القرن السابع عشر لذلك نقرأ في كتاب القس (ماراشي)
الذي سماه (الرد على القرآن) (ولا يعين عن ذهن القارىء ان تلك الطائفة
الشريرة أو المخرفة أو ماتشاء من الاسماء لا تزال حافظة لكل مافي الدين
المسيحي من الامور الظاهرة الواضوح القريبة التصديق مضافاً اليه ما يوافق
نظام الكون وقانون النشأة الدنيوية فقد أبعد عنه أحاجي الانجيل التي نخالها

في أول الامر غير صحيحة لا تدركها العقول كما انه مجرد تعاليمه من كل قاعدة يشد بها الخناق على البشر مما جاء في ذلك الكتاب وبهذه الوسطة تمكن من رفع العقبتين اللتين يحس كل واحد منا بانهما الحاجز بينه وبين الدين الحق الصحيح وهما عقبة الروح وعقبة الجسم وهذا هو السبب في ان الوثنيين الذين يريدون ترك دينهم في ايماننا هذه بعتاضون عنه بالاسلام دون الديانة المسيحية)

بقي علينا ان نستقصي الاسباب والوسائل المستعملة الآن لانتشار الاسلام وهنا أيضاً نجد سبباً عظيماً من أسباب انتشار القرآن فرفعوا راية الاسلام هم في العادة تجار بلد واحد تضافروا على جلب الرزق من بلاد قاصية فلبشر الاسلامي (وليلاحظ ان هذا الاسم غير صحيح عند المسلمين اذ ليس لديهم مبشرون منقطعون لهذا الامر كالمسيحيين) لا يوجب عند الامم الجاهلية خوفاً منه ولا فرقا لمقدمه كما يحصل لهم ذلك من المبشرين المسيحيين وهم كما قال موسيو مونتيل يعتقدون دينه لانه لم يمرضه عليهم مما أشبه الامم بالاطفال ترغب عما يقدم اليها وترغب فيما تحسبه ممنوعاً عليها أما الطرق المستعملة في انتشاره فكثيرة متنوعة وأحسن موقع نبحت فيه عنها جهات افريقيا بجانب الاملاك الفرنسية اقرب خط الاستواء فليس من جهة يشاهد المرء فيها تقدم الاسلام أحسن منها

والقائمون بهذا العمل هم (الفولبوسيون) وهم الجنس الابيض في السودان وله الاولوية على غيره . وهو اعرق في الاسلام واليهم أشرنا عند

ما قلنا بأن أحد منبغى الاسلام أقليم نهرشادو وندشاهدهم المكتشفون
الفرانسايون في (شارى) و (اوغونه) والفولبوسيون يقصدون نشر
الاسلام وتوسيع متاجرهم ثم هم يرمون الى غرض آخر هو اتساع نطاق
سلطتهم فلم خطط سياسية فى الاستعمال مثل أوروبا يعملون لاجلها فى
افريقيا قال موسيو (مستران) ان الذى الفت ذهننا كثيراً لما قدمنا الى
جهات شارى هو النظام السياسى الذى تمكنت ملوك الاسلام فى واسط
افريقيا من ايجاده بين الامم التى دانت لكلمتهم) وللغولبوسيين مساعد
كبير من عشائر يقال لها الخواصة وهم من الجنس الابيض واقرب عهد
بالاسلام وأقل منهم منزلة فنسبتهم اليهم كنسبة اليهودى للعربى ولقد
شبهنا باليهودى لانه تشببه قال به جميع الرواد والمكتشفين من الاوروبايين
فالخواصة أمة لازمة لكنها محتقرة كما هو شأن اليهودى بحب المال ويتكهن
طرق اكتسابه ولا يخاطر بمتجره فيسير خلف (الفولبوس) وهو رجل
الحرب والفتوح ولا يستقر به القرار الا اذا آمن وتمكن والخواصة هم
اهل المعارف والعلوم فى السودان حتى كانوا احتكروها الا أن علمهم قاصر
على شئ يسير كالقراءة والكتابة فى اللغة العربية وهو كاف لنفوذهم فى
الوثنيين لأن هؤلاء، يعظمون الكتاب والقارىء الى درجة العبادة تقريباً
ومع ذلك فلا يزال الخواص وضعى الدرجة فى عين متبوعه الفولبوس
فالفولبوسيون هم انصار الاسلام فى الحقيقة والخواصة منهم بمنزلة الوعاظ
والفقهاء

ويعزى امتداد سطوة الفولبوس دينياً وسياسياً الى تدخلهم فى

الخصومات التي تتكرر بين القبائل الوثنية المجاورة اليهم فما تخصم الالهالى
الا وتداخل الفولبوسيون اما الجهات التي اجتمعت فيها قلوب الوثنيين
وخفت وطأة الشقاق لديهم فلا يدخلون بينهم بدينهم وسياستهم الا بالعناء
ويتوصلون الى غرضهم في الغالب عند ما ترتكب جريمة قتل أو سلب حيث
يوجد قوم من المسلمين لانهم يرسلون اليهم الكتائب لتقتص منهم وبذلك
ينتشر دينهم وتعلو كلمتهم ومهما تنوعت اسباب تداخلهم فان طريقة سياستهم
تدل على حذق واقتدار فيها ومرجعها الى مبدأ الحماية الذي توصلوا الى وضعه
بين الامم الممج كما رواه موسيو (مستر) فمن احتمى بهم فقد آمن ومن خرج
عن طاعتهم اصبح مهدداً وهى احتمت بهم قبيلة ذهب رؤساؤها الى ملوك
الاسلام فى السودان فيولونهم المناصب ويلبسونهم الخلع ويردونهم الى
اوطانهم يحكمون فيها باسم سلاطين المسلمين وتحت رعايتهم فان كانت القبيلة
او القرية عظيمة ارسل السلطان اليها رسولا من قبله ليلاحظ حكومتها بالنيابة
عنه والسفراء كلهم من الخواصة يكونون بجانب الحكام مستشارين ذوى كلمة
ونفوذ ومعارفهم وما تعلمود من الاحكام بالقرآن تؤهلهم الى القضاء لمنفعة
اللاجئين اليهم وهم كالعالم يجتمع حوله التجار الوافدون من السودان وقد
يتفق ان بعض القبائل الوثنية لا تخضع من اول ظهور الفولبوسيين بينهم
هنالك تسطو عليهم قبائلهم فتسلب منهم وتأخذ ابناء الرؤساء فتبعث بهم
الى السودان حيث يتربون على مبادئهم ومبادئ الخواصة وبمدد زمن
يرجعونهم الى بلادهم فيقومون فيها كنواب عنهم مثل الحكام الذين ترسلهم
الممالك الاوروباوية فى مستعمراتها وفى تلك الاثناء ينتشر الاسلام بمجرد

١٠ - الاسلام

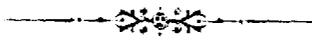
الاختلاط والمعايشة وحب التقليد بدون أدنى اكراه ولا تعيين رسل أو
 مبشرين إذ بمجرد أن يشتري الوثني خرقة القطن من أحد الخواصة ويستتر
 بها عورته يأخذ في تقليد البائع في الصلاة كالقردة ويتمسر بيان اللحظة
 التي يصير فيها مسلماً حقيقياً لأن إسلامه يأتيه تدريجاً ومتى كثرت عدد
 المسلمين في بلد أقام فيها الفولبوسيون مدارس يتولى الخواصة التعليم فيها
 ولكنهم لا يتداخلون في نشر الإسلام مباشرة بين البقية بل يتركون ذلك
 للخواصة أو للاهالي أنفسهم

ونذكر من الوسائل الناجحة في يد الفولبوسيين لانتشار الإسلام
 الزواج فان سلاطين السودان يتزوجون من العائلات الوثنية لهذه الغاية
 ولا تمكث النساء وأولادهن حتى يصير الكحل من أقوى الأسباب على
 انتشار الدين الإسلامي وقد أشار موسيو (رونان) الى ذلك في بعض كتبه
 حيث يقول (من الصعب أن يصمم المرء أذنه اذا تقدمت اليه النساء والاطفال
 ومد كل يديه اليه وطلب منه ان اعتمد بمن تعتقد) على ان الزواج هو السبب في
 وجود أنصار الإسلام الاولين وكثيراً ما تزوج النبي لخدمة دينه لالشهوة
 في نفسه فقد صرح بأن الله أباح له الجمع بين عشر نساء خلافاً لما فرضه لجميع
 المسلمين وهو اختصاص تدرك غايته لمن تأمل في الامور لانه كان
 معصوماً عن النساء حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره وتزوج بالسيدة
 خديجة بعد وفاة زوجها الاول وقضى خمسة وعشرين سنة بعد ذلك مع
 هذه الزوجة وكانت تلده ولم يعمل الى ما اباحته العرب قبل الإسلام واباحه
 القرآن بعد ذلك من تعدد الزوجات ولم يتسرى ثم توفيت خديجة

سنة ٦١٩ وعاش بعدها اثنتي عشرة سنة تزوج في خلالها بعشر نساء ليس بينهم من الاثنتين كاتنا بكراً والباقيات مطافات أو مترملات قال (رولان) ان كثرة زواج النبي كانت ليزيد في نشر أوهامه وهو قول يقصد به قائله القدح ولكنه حجة على ان النبي لم يكن في تعدد الزوجات شهويًا هذه هي أهم الأسباب في انتشار الاسلام ولست ادري ان كانت تكفي لادراك سر هذا الدين في انتشاره او انه يجب البحث معها عن أسباب سماوية غير ان الاسلام خرج من ذرية اسماعيل وسرى في الارض كما خرجت المسيحية من ذرية اسحاق وقد بارك الله في ابناء الخادمة كما بارك في ابناء السيدة ونحن نعلم ان يهوذا قال لابراهيم عن اسماعيل انه سيبارك فيه ويكثر من نسله كثيراً وكرر له ذلك بقوله انه سيبارك له في ابن الخادمة فتخرج من صلبه أمة كبرى لكونه من اولادك وأعاد يهوذا هذه البشرى مرة ثالثة لوالدة ذلك الطفل الذي نجى في الصحراء حيث رمى ليموت عطشاً وقصة ظهور الملك الى هاجر من أجمل الروايات ووصف بادية الظم، ولطف الام على ولدها من ألطف ما يقال (نضب الماء في الزق ورمت هاجر الطفل تحت شجرة وابتعدت قليلاً ثم جلست أمامه على مسافة مرمى النبل وقالت لست أصبر أن أرى ابني يموت ثم رفعت صوتها بالبكاء وقد كان بكاء الطفل قد سبقها الى السماء فناداها الملك من قبل الله مالك يا هاجر لا تخافي فقد سمع الرب صوت الطفل من المكان الذي وضعت فيه فقومي وساعديه على القيام وليشتد ساعدك على حمله فسيكون من ذريته أمة كبرى)

ولقد ارتعشت يدي عند ما مددتها لازيل الغطاء عن الكتاب المقدس

كى أنقل الآيات التى سطرتمها ولولا ما قاله الأب بروغلى من ان تقدم
 الاسلام أمر . مندرج تحت ما بشر به أبو المؤمنین لما تجرأت أن أطبق تلك
 الآيات على الاسلام ولا ذهبت الى ان فى انتشار هذا الدين سرّاً من
 الاسرار الربانية



﴿ الفصل السابع ﴾

« الاسلام فى الجزائر »

استعفاء المسلمین على التنصر — المبشرون بغير رسالة — جمعيات الدين
 فى الاسلام — غرض تلك الجمعيات — تحول الهيئة فى
 المسلمین — التقليد — التورات

شاهدنا الاسلام يبرهن على قوته وحياته باكتساب الوثنيين فى أواسط
 أفريقيا وتجنيدهم تحت راية القرآن وله كذلك فى الشمال الشرقى من بلاد
 الزنج وفى مصر العليا (السودان) وفى (سريناق) مايدل على قوته الغربية
 وسيره المدهش اذ قامت مملكتان قويتان مملكة المهدي ومملكة امام
 جغبوب منذ خمسين سنة على هيئة حكومات تشخص الحكومة الدينية
 التى أرادها النبي الاسلامى كذلك توجد فى الزاوية المقابلة لهاتين المملكتين
 مملكة نالته فى شمال أفريقيا وهى على نسبةهما ولا تزال تقاوم هجمات الديانة المسيحية
 ظافرة عليها ونعنى بها مملكة مراکش ولا شك فى ان سلطانها مع ما عليه بعض
 العشائر التى تسكن البلاد الخاضعة لحكمه من عدم الاذعان تماما لسلطته سيكون